مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد10/العدد: 01 (2022)، ص 268- 282

بين الأنثروبولوجيا و التاريخ

مقاربة في العلاقة بين علم الإنسان والفكر الاستعماري الحديث

Between Anthropology and History

An aproach of relation between anthropology and recent colonial intellect

د. عبد الرزاق تومیات[1]

[1] جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية- الجزائر، raziktoum@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/04 تاريخ القبول: 2021/11/26 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

يعتبر كل من التاريخ والأنثروبولوجيا من العلوم المرتبطة بالإنسان والمكان والزمان، فإذا كان التاريخ يتناول بالبحث ماضي الشعوب وتدرجها في سلم الحضارة عبر خطوط زمنية معينة، فإن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان من منظور فيزيولوجي وفكري وتعمل على تقديم أوصاف لخصائصه وصفاته وتحليل نظمه الاجتماعية وتفسيرها.

ورغم أن هذين العلمين يتقاربان من منظور ارتباط أبحاثهما بالإنسان، فإن القطيعة بينهما دامت عقودا طوالا، ذلك أن الأنثروبولوجيا الكلاسيكية المرتبطة بالاستعمار الأوربي الحديث صنفت شعوب المستعمرات في خانة اللاتاريخ ونعتتها بالتوحش، وظل هذا الرأي قائما حتى سبعينيات القرن الماضي، أين برز نوع من التقارب أملته الضرورة البحثية، بظهور مؤسسات مشتركة ومدارس تاريخية اعتمدت مناهج قائمة على مقاربات جديدة.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا.، التاريخ.، الفكر الاستعماري.،الإمبريالية.، الاستعمار الحديث.

Abstract:

Both history and anthropology considered among sciences related to man, area and era.

So the history talks about the past of peoples and their role in the ascendance in civilization through timelines, the anthropology studies the man physiologically and intellectually rather it describes their features and analyses their social systems and shows them.

Though these two types of science have similarity, the rupture between them lasted for long decades because the classical anthropology was linked with the recent European colonialism which classified the colonies peoples out of history describing as wild.

This opinion lasted until the seventieth of the last century where some understanding appeared due to research need.

So we witnessed co-institutory and history schools adapted methodologies standing on new approaches.

Keywords: Anthropology, History, colonial intellect, Imperialism, recent colonialism.

المؤلف المرسل: د. عبد الرزاق توميات،

1. مقدمة:

طفق الباحثون في علم الإنسان و المجتمع والمهتمون بالتاريخ الإنساني يبدون وجهات نظرهم من خلال دراساتهم وبحوثهم التي أتخمت رفوف المكتبات، فظهر نتيجة ذلك تياران، الأول يدعم حاجة الأنثروبولوجيا إلى التاريخ ونذكر منهم الأمريكي ألفريد كروبر A. Kroeber (1876-1960م) و العالمين الإنجليزيين فريديريك وليم ميتلاند F. W Miaitland (1850-1906م) و إيفانز بريتشارد Pritchard E. E (1902-1973م).

أما التيار الثاني المعارض لتوظيف التاريخ في الأنثروبولوجيا و الداعي لعدم الحاجة إليه، مثّلته الأمريكية روث بينيدكت Ruth Benedict (1887-1948م) و النمساوي سيغموند فريدريك نادل S. F. Nadel (1903-1956م) و الفرنسي كلود ليفي ستراوس Claude Lévi Strauss (1908-2009م).

يتلخص الهدف من هذه المقالة في التعرف على أهم الآراء التي تناولت هذا الجانب بالدراسة والتحليل، وفي مدى إمكانية وجود ارتباط ما بين الأنثروبولوجيا كعلم حديث النشأة و بين التاريخ ذي التشعبات، وعليه يمكننا الانطلاق من إشكالية ما علاقة الأنثروبولوجيا بالتاريخ؟ وهل الأنثروبولوجيا علم مستقل بذاته أم أنه مجرد أداة في خدمة الإمبريالية و الاستعمار الحديث؟

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي والمقارن بالنظر إلى ما تقتضيه قواعد البحث في هذا الموضوع، فالمنهج التاريخي استعنا به للتعرف على مسار علم الأنثروبولوجيا خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، أما المنهج المقارن فلتوضيح أوجه التقارب والتباعد بين التاريخ والأنثروبولوجيا، من خلال مواقف أنصار التاريخ من جهة وأنصار الأنثوبولوجيا من جهة أخرى، في حين اعتمدنا على المنهج الوصفي لتتبع مسار العلاقة بين التاريخ والأنثروبولوجيا ببروز الظاهرة الاستعمارية بداية من القرن 19م وما رافقها من توسع إمبريالي.

2. أهمية الدراسة:

إن المسألة التي نحن بصدد الإشارة إليها هي موضع اهتمام بالنسبة للباحثين والمختصين منذ عقود طويلة، فظهور الأنثروبولوجيا كعلم في فترة حساسة اتسمت بالتوتر وعدم الاستقرار وسعي الغرب الذي مثّلته كل من فرنسا وبريطانيا في المقام الأول، ثم دول أوربية أخرى أرادت لها مكانا تحت الشمس على حد تعبير المستشار الألماني فون بسمارك Von Besmark (1815- 1898م)، فخلال هذه الحقبة ظهر مصطلح علم الإنسان وظهرت معه دراسات مستفيضة

وتعددت الآراء التي تروم البحث في أصول هذا العلم وأهدافه الحقيقية، ومدى ارتباطه بالتاريخ والفكر الاستعماري الحديث.

3. أهداف الدراسة:

- إبراز مواقف الأنثروبولوجيين من مسألة الارتباط بالتاريخ أو عدمه
- تتبع مراحل ظهور علم الإنسان من وجهة النظر التاريخية
- التعرف على طبيعة العلاقة بين الأنثروبولوجيا والفكر الاستعماري الأوربي الذي كرّس السيطرة والتوسع خلال القرن 19م، وما أعقب ذلك من تطورات على صعيد المصطلح والواقع.

4. سجال فكري بين أنصار الأنثروبولوجيا والتاريخ:

برز اختلاف في الرؤى والتصورات بين أنصار الأنثروبولوجيا كعلم قائم بذاته لدراسة الجنس البشري فيزيولوجيا وفكريا (بورغيير، 1994)، وبين من يجعل من التاريخ عضدا لا يمكن الاستغناء عنه لعلماء التخصص المذكور، وعليه سنحاول إبداء موقف كل طرف على حدا انطلاقا من آراء كبار المتخصصين والمنظّرين الغربيين في علم الإنسان، ومن هنا يمكننا تمييز موقفين:

1.4. الموقف الأول:

مثّله أنصار التاريخ الذين أكدوا على وجود علاقة متينة بين العلمين، وقد انطلق منظرو هذا التيار من فكرة التشابك بين العلوم، إذ لا يمكن حسبهم فصلهما عن بعضهما البعض، ومن هؤلاء المؤرخ والقانوني الإنجليزي فريديريك وليم ميتلاند F. W Maitland (1850-1906م) الذي أشار أن علم الإنسان عليه أن يختار بين أن يكون تاريخا أو لاشيء على الإطلاق (عبدالغني، 2003).

أما إيفانز بريتشارد Pritchard E. E (1902-1973م) فيؤكد على العلاقة الوطيدة والمتكاملة بين التاريخ والأنثروبولوجيا، ويدعم موقفه ذاك بأن

هناك نوعا من التاريخ يطلق عليه التاريخ الإثني يُعْنَى بدراسة السلالات الذي يعتبر خير ما نربط به هذه العلاقة اعتمادا على طرق البحث التاريخي (مؤلفين، 2002).

ويسير في هذا الاتجاه أيضا عميد الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكي ألفريد كرويبر A. Kroeber (1876-1960م) الذي حاول توسيع مضمون المنهج التاريخي في البحث الانثروبولوجي رغم المآخذ التي شابت آراءه من منظور إمكانية استخدام التاريخ في دراسة الوقائع والأحداث الجارية في مجتمع معين، وعلى هذا الأساس الذي يأخذ في الاعتبار عنصرا الزمان والمكان تصبح الإثنولوجيا دراسة تاريخية في المقام الأول (فهيم، 1986).

2.4. الموقف الثاني:

ينطلق أنصار هذا الموقف من فكرة أن التاريخ لا يعرض لنا إلا وقائع ومحطات من حياة الأفراد والجماعات في مراحل زمنية معينة، أما الأنثروبولوجيا فتسلّط الضوء بشكل دقيق على حياة الإنسان والمجتمع، وهكذا ففي رأي بعض المهتمين أن عمل الأنثروبولوجي هو غير عمل المؤرخ.

ومن أجل ذلك حاولت المختصة في الأنثروبولوجيا والفلكلور الأمريكية روث بينيدكت Ruth Benedict (1887-1948م) التعقيب على مواطنها كرويبر بالقول أن التاريخ وحده لا يكفي لتفسير الظواهر الثقافية، وأنه لا يستطيع تقديم المساعدة اللازمة للأنثروبولوجي من وجهة النظر العملية (فهيم، 1986، صفحة 179).

وأشار العالم النمساوي سيغفريد فريدريك نادل S. F. Nadel (1903-1956م) المتخصص في الأعراق البشرية الإفريقية، وهو صاحب أبحاث تنبعث منها رائحة السياسة والاستعمار (أحمد، 2009)، معترضا على مسألة استخدام المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا مشيرا إلى طبيعة الاختلاف فالعالم الأنثروبولوجي الاجتماعي ليس مؤرخا، فالمؤرخون يدرسون الأحداث والوقائع التي مضت

وانقضت، ولكن الانثروبولوجي إنما يدرس ويصنف ما يوجد هنا والآن، أما التاريخ فلا دخل له بالحاضر (رشوان، 2003).

أما الأنثروبولوجي البولندي برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي .Bronislaw K. Malinowski (1884-1942م) فيرى أنه لا ضرورة إلى تتبع الأحداث والظواهر الثقافية عبر الزمن، فالاتجاه الوظيفي لدراسة التغير الثقافي أو الاجتماعي يقوم على افتراض وقت محدد أو فترة معينة لتكون بمثابة نقطة الصفر، وبالتالي فدراسة التغير الثقافي للشعوب لا تستلزم التأويل التاريخي (فهيم، 1986، صفحة 173).

ولنا أن نورد أيضا رأيا موازيا لسابقه، أكد عليه عالم الاجتماع والمنظر البنيوي الفرنسي كلود ليفي ستراوس Claude Lévi Strauss (1908-2009م) مفاده الاختلاف في السعي بين التاريخ الذي هو علم يهتم بالوثائق والشواهد الكتابية، وبين الأنثروبولوجيا التي تعتمد على الروايات الشفوية، فالأول سردي للأحداث، والثاني يعتمد على الملاحظة مثله مثل العلوم التجريبية، لكن ستراوس فتح بابا للتعاون بينهما من منظور أن المؤرخ عندما يدرس تاريخ مجتمع معين ويتتبع مراحل نشوئه وتطوره، فإنه يقدم للأنثروبولوجي ورقة طريق للتعرف على عناصر معينة في ذلك المجتمع، وما إن كانت تلك العناصر قد تواترت أم آلت إلى الزوال (إيزار، 2011).

من خلال الموقفين السابقين يبدو واضحا أن هناك علاقة تكامل بين كل من التاريخ والأنثروبولوجيا، إذ ليس بمستطاع إجراء دراسة عن شعب أو أقلية إثنية أو قومية دون أن نتتبع مراحل تطورها وسيرورتها في مضمار الحضارة، وعليه وجب على الأنثروبولوجي العودة إلى التاريخ لفهم حاضر الإنسان عن طريق ربطه بماضيه، ومن ثمة بناء قاعدة لاستشراف مستقبله انطلاقا من الظروف والمتغيرات الراهنة.

وعليه لا يمكن بأي حال من الأحوال إقامة الحواجز بين العلوم أو الفصل بينها بشكل عام، والأمر ينطبق أيضا على العلاقة بين التاريخ والأنثروبولوجيا، فالجهد الإنساني مشترك و الاجتهاد مباحٌ في الحقول المعرفية إذا كان يخدم أهدافا سامية للبشرية، و في رأينا أن دعاة استقلالية الأبحاث الأنثروبولوجية منذ العقد الثامن من القرن 19م الذين أرادوا أن يجعلوا هذه الأبحاث علما قائما بذاته من أمثال مالينوفسكي وكرويبر وغيرهم، تؤكد لنا علاقة التداخل بين هذا العلم والعلوم الأخرى، بدليل أن الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية يقترب من حقل الثقافة، ونراه في أوربا ابتعد عن التاريخ نوعا ما و اقترب من علم النفس، ومهما يكن من أمر فإن جانب الاهتمام الغربي بهذا العلم تجاوز هذا السجال بظهور أقسام ومعاهد خاصة به اعتمدت على العلم الحديث الذي جعل من الوسائل التكنولوجية أهم أسلحته.

5. الأنثروبولوجيا في حاجة إلى التاريخ:

في حدود علمنا كان الإغريق أول من أخبرنا عن إنسان ما قبل الميلاد، فهيرودوت الملقب بأبي التاريخ (ت 425 ق.م) على سبيل المثال لا الحصر قدم لنا معلومات قيمّة عن المصريين القدامى والفرس والليديين من حيث طرق العيش والاحتفالات والمناسبات والطعام واللباس وغيرها، وذلك لتبرير ما يريد أن يبلغه من معلومات عن تلك الشعوب الغابرة (بورغيير، 1994، صفحة 99) في زمن كانت فيه الشواهد التاريخية نادرة.

كما سجل لنا الرحالة والمستكشفون أنماط معيشة الشعوب التي مروا بأراضيها، ولنا فيما كتبه الإدريسي(1100-1166م) و ابن بطوطة (1304-1377م) لأوضح الأمثلة، ففيها من الفوائد ما لا يحصى واعتبرت بحق دليلا علميا للأنثروبولوجيين الذين يرومون معلومات عن إنسان ذلك الزمان.

لكن مع ذلك وجب التنويه أن الأوصاف المقدمة في كتابات الرحالة والمؤلفين والمؤرخين القدامى، أو في العصر الحديث عن الأفراد والجماعات والعمران والتقاليد والطقوس الدينية والاحتفالات ليست بالصحيحة دائما، فمن الممكن أن تحوي قدرا من المبالغة أو الكذب، فالأوربيون مثلا ما كتبوا عن الشعوب التي سيطروا على أراضيها و خيراتها إلا للانتقاص من قيمتها، بإبراز دونيّتها إذا ما قورنت بالرجل الأبيض الحامل في نظرهم لمشعل الحضارة والتقدم والذي لديه من الخبرة ما تمكنه من تدجين تلك الوحوش البشرية.

وعلى هذا الأساس ظهرت الأنثروبولوجيا السياسية خاصة لدى الفرنسيين لتحقيق مصالح على الصعيد الداخلي، وفي مستعمرات ما وراء البحار، لكنها اعتبرت عند بعض المتتبعين آنية لأنها حسب رأيهم تعطلت بمجرد زهد أولئك المنظرين عن الكتابة والتأليف(Collins, 2020) .

و من المعلوم أن تلك السياسة نظّر لها ساسة عكفوا على تطبيق أفكارهم المتطرفة على الأرض ومارسوا هذا النوع من التسلط، ونعني جول فيري Jules Ferry (1832-1893م) وزير المستعمرات الفرنسية في ما وراء البحار، و الليبرالي الإنجليزي المتعصب جوزيف تشمبرلاين Joseph Chamberlain (1836- 1914م) اللذان دافعا بشراسة من أجل إقامة إمبراطوريات استعمارية مترامية في إفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ، على أساس أن شعوب تلك المناطق تحتاج إلى تدجين، وقد حاول الاستعماري الإنجليزي اللورد سالزبوري Lord Salisbury (1830- 1903م) تطبيق هذه القاعدة أيضا على شعب البوير The Boers في جنوب إفريقيا، وعلى الإيرلنديين الذين أبدوا شكلا من الرفض للسيطرة البريطانية (Llobera, 2003)، خلال فترة توليه منصب رئيس الوزراء ما بين سنتي 1885- 1892م ممثلا عن حكومة المحافظين.

6. الأنثروبولوجيا علم في خدمة الاستعمار والإمبريالية:

ذهب الكثير من الباحثين و المفكرين إلى أن نشأة علم الإنسان أو الأنثروبولوجيا يرجع إلى الفترة الاستعمارية الحديثة، فالاستعمار الأوربي لم يكن عسكريا فحسب بل كانت الثقافة أيضا بعض أسلحته، لذلك وجب على منظري هذا الاتجاه القيام بما يخدم الدول الاستعمارية وثقافتها، لذلك فالامبريالية الاستعمارية تتوافق زمنيا مع الأنثروبولوجيا المعاصرة، فكلاهما يعودان من حيث الظهور إلى النصف الثاني من القرن 19م، فمنذ سبعينيات القرن الماضي كان على علماء الأنثروبولوجيا مواجهة الاتهام بأن هذا التخصص تواطأ بشكل فاضح مع المصالح الاستعمارية، وأن النظريات و الدراسات الإثنوغرافية التي رافقتهم كانت ملوثة بهذه العلاقة المشبوهة. (Llobera, 2003)

ارتبطت نشأة الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية بالحركات الاستكشافية والاستعمارية وأصبحت دراسة المجتمعات البدائية والأهلية موضوعها الرئيسي، وفي هذا الصدد يذهب البعض إلى القول أن الأنثروبولوجيون أنفسهم يعترفون اليوم بأن اختصاصهم العلمي هذا يستمد موضوعه الفعلي من النزعة الامبريالية، ويستوحي منهجه من النظرة الاستعمارية، فأصبح الاهتمام بتلك الشعوب ووصف مؤسساتها الثقافية من أولوياتهم (لوكلرك، 1990).

وكذلك بات من المؤكد من الناحية التاريخية أن الأنثروبولوجيا تطورت في الوقت نفسه الذي كانت فيه حركات الاستعمار تنتشر في أقاصي العالم، والملاحظ أن هذه الحركات لم تكن تهدف إلى دراسة تلك الشعوب ووصف نمط حياتها والتعرف على أنساقها الثقافية، بل إن غرضها الأساسي كان استعبادها وإخضاعها لسيطرة الشعوب الاستعمارية الأوربية، واعتبرت الأنثروبولوجيا آنذاك إحدى الوسائل الفنية لمساعدة الحاكم على إدارة المجتمع الأهلي بأدنى حد من الاحتكاك والتوتر (لنشن، 1967).

كانت إحدى استراتيجيات المستعمر لفهم ثقافة وسلوك الشعوب المستعمرة هي استخدامه الخبراء الأنثروبولوجيين وتعيينهم مستشارين في الإدارات الحكومية للبلاد المستعمرة، فتمكنوا من معرفة أحوال تلك الشعوب الاجتماعية والاقتصادية، ووقفوا على عقائدهم الدينية وممارساتهم الروحية، وأبدوا اهتماما كبيرا في وصف وتحليل عاداتهم وأعرافهم، ومن الباحثين من يرى أن الأنثروبولوجيا الميدانية ظهرت إلى الوجود في فرنسا من مبادرات بعض الحكام الذين رغبوا في معرفة نمط حياة الشعوب الواقعة تحت هيمنتهم الاستعمارية (لنشن، 1967).

لقد شكلت الأنثروبولوجيا منظومة معرفية تخدم النزعة الكولونيالية وإيديولوجيتها (ليبس، 2006)، بل إن ميلاد هذا العلم ارتبط ببداية حركة المد الاستعماري الأوربي بداية القرن التاسع عشر، ويمكن القول إن الأنثروبولوجيا قدمت خدمات علمية جليلة للإدارات الاستعمارية، إذ وضعت الشعوب المزمع احتلالها تحت منظار الإدارة ترصد حركاتها وسكناتها، وتراقب أنماط حياتها وعاداتها السلوكية وقيمها الاجتماعية ونظمها الاقتصادية.

أدركت الإدارات الاستعمارية أن البحث الأنثروبولوجي لما له من قوة على اختراق المجتمعات وتحليلها بدقة كفيل بتقديم ما ترغب في معرفته حول الآخر، وذلك لما يملكه الباحث من آليات مساعدة أهمها معايشة تلك الشعوب ومساءلتها ومعرفتها معرفة عميقة بحكم الاحتكاك عن قرب (إيزار، 2011، صفحة 65)، وفي أحيان كثيرة قام علماء الأنثروبولوجيا وبمساعدة من الحكومات الغربية بتشييد المستشفيات والمدارس بهدف اكتشاف الآخر وسبر أغوار تفكيره أي استعمار الوعي حسب تعبير كوماروف (Engelke, 2018) John Comaroff (1945-) أستاذ الدراسات الإفريقية في جامعة هارفارد.

وهكذا بدأ الأنثروبولوجيون بدراسة الشعوب المستعمرة للتعرف على طبائعها وخصائصها والاستفادة من نتائج تلك الدراسات في إحكام السيطرة الاستعمارية عليها، بمعرفة مواطن الضعف في المجتمع ورسم السياسة المناسبة للتعامل معها أو لتعديل بعض الأوضاع لتصبح ملائمة، وبالتالي البقاء والاستمرار في استعمارها والسيطرة عليها، بدعوى أن هذا الأمر من صميم الرسالة الحضارية التي تكفل بها الرجل الأبيض قصد إيصالها إلى الشعوب المتوحشة القابعة خلف أسوار الحضارة الإنسانية، وهي الفكرة التي نظّر لها الفرنسيين والإنجليز والمبشرين الألمان، وظهرت في أدبيات المؤلفين وفي خطابات الساسة في إفريقيا الجنوبية على وجه الخصوص لتبرير العمل الإمبريالي (Engelke, 2018, p. 66).

ولما كان الأمر كذلك فقد اعتنت الإدارات الاستعمارية بعلماء الأنثروبولوجيا أيما عناية، فبالإضافة إلى تسخير العلماء البحاثة لغايات استعمارية، فقد خصصت لهذه الأنشطة العلمية الموجهة مراكز للبحث ودراسات ثقافات الشعوب، وأوكلت مهمة تنشيطها للأنثروبولوجيين المنضوين تحت رايتها وسلطتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك وفق رؤية إيديولوجية استعمارية ليس إلا، فكانوا يطعّمونها بأبحاثهم وتقاريرهم الميدانية (العثمان، 2002).

إن الأمر لم يكن ليتوقف عند خدمة الأنثروبولوجيا للاستعمار كظاهرة تاريخية وحسب، بل إن الخدمة كانت متبادلة بين هذا وذاك، إذ لا يمكن إنكار الخدمات المتبادلة بين الاستعمار والأنثروبولوجيا ، فكما قدمت الأنثروبولوجيا خدمات جليلة للحركة الاستعمارية، فلقد استفادت هي الأخرى من خدمات الحركة الاستعمارية، والتي كان لها أثر كبير في تقدم الدراسات والمناهج الأنثروبولوجية.

فمن المعروف أن القرن 19م كان قرن الاستعمار بامتياز استهدف المجتمعات "البدائية" من أجل إحكام السيطرة عليها واستغلالها سياسيا

واقتصاديا وثقافيا ودينيا، ومن هنا نشطت الدراسات الأنثروبولوجية بأهدافها النظرية والتطبيقية متخذة من هذه المجتمعات الصغيرة مجالا لدراستها (لوكلرك، 1990).

لقد وجدت الإمبريالية ضالتها في علم الأنثروبولوجيا فسخرته لخدمة أغراضها التوسعية، وجندت في سبيل ذلك ما تهيأ لها من كفاءات علمية وبحاثة ميدانيين بغية إعداد كشوفات دراسية عن الشعوب المستعمرة، وكانت التقارير الميدانية للأنثروبولوجيين بمثابة سبر لأغوار ثقافات هذه الشعوب ونظمها الحياتية المختلفة، وبهذا انحرفت الأنثروبولوجيا عن مسارها المعرفي لتصبح أداة في أيدي المؤسسات الاستعمارية تتيح لها معرفة "الآخر" الذي كان يبدو غريبا وأحيانا بدائيا أو متوحشا (Engelke, 2018)، و في أحيان أخرى اهتمت الأنثروبولوجيا الاستعمارية بما من شأنه زعزعة وحدة الشعوب في الفترة المعاصرة باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، فضربتهم في أعماق هويتهم تاريخا وواقعا، حتى تفك رباطاتهم الانتمائية التي كانوا يستمدون منها أسباب قوتهم ومقاومتهم ومعارضتهم لوجود محتل متسلط وغريب عن أرضهم

7. خاتمة:

في الأخير يمكننا استخلاص جملة من النقاط أجملناها في ما يلي:

- لقد كان ظهور الأنثروبولوجيا في الفترة الحديثة أمرا مدبرا ومقصودا له قبل أن تصبح علما قائما بذاته، ففي النصف الثاني من القرن 19م تزامن ظهور هذا المصطلح مع الغزو الاستعماري الأوربي، فسعى الأول إلى دراسة إنسان ما وراء البحار وتصنيف شعوب العالم المتخلف حسب التعبير الغربي، وجمع البيانات والدراسات عنه، تمهيدا لعمل استعماري واسع النطاق استهدف استغلال قارات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

- لا يمكن إنكار ما قدمته الأنثروبولوجيا من خدمات للإمبريالية، فقد مكنتها من فرض السيطرة على الشعوب المستضعفة فكرا وعملا.

- تعرّض علم الأنثروبولوجيا للنقد الشديد وجرى تشويهه بشكل غير مسبوق، فارتبط بتكريس الهيمنة والاستعلاء والفصل العنصري، وقد مثّل ذلك وصمة عار في تاريخ هذا العلم التصقت به حتى أيامنا هذه.

يمكننا استثناء طائفة من الأنثروبولوجيين ساروا في أبحاثهم ودراساتهم بشكل مستقل تدفعهم في ذلك الرغبة في اكتشاف الآخر بعيدا عن الاستعلاء و التسلط، ومع ذلك استُغِلَّت بحوثهم بشكل مشبوه لتحقيق مصالح أطراف معينة في الفترة الحالية.

8. الاقتراحات:

في نهاية هذه الدراسة وحسب ما تجمع لدينا من معطيات يمكننا اقتراح ما يلي:

- عرض المزيد من المواقف والآراء التي من شأنها إثراء هذا الموضوع الشائك من الناحية الفكرية، وذلك بإجراء دراسات تدعم أو تدحض المواقف والآراء المشار إليها في هذه الدراسة.

- القيام بأعمال ودراسات مشتركة أو إصدار طبعات خاصة لكتب ودوريات تعالج هذا الموضوع من شتى النواحي.

- حتى أيامنا هذه يعتبر هذا المجال الإنساني حكرا على الغرب لذلك من الواجب معرفة قلة اهتمام العالم الثالث بهذا النوع من العلوم إذا ما قورن بالغرب الرأسمالي، عن طريق إقامة مؤسسات ومخابر بحث تتناول هذا الجانب بالدراسة والتحليل.

9. قائمة المراجع :

- Collins, J. (2020), The Anthropological Turn French political Thought after 1968, Pennsylvania, USA, University of Pennsylvania.
- Engelke, M, (2018). How to Think Like an Anthropologist, New Jersey, USA, Princeton University.
- Llobera, j. R. (2003). An Invitation to Anthropology: The Structure, Evolution and Cultural Identity of Human Societies, New York, USA, Berghabn.
- أندري، بورغيير، (جانفي، 1994)، الأنثروبولوجيا التاريخية، أمل، صفحة 99.
- بيار، بونت ميشال إيزار، (2011)، معجم الإثنولوجيا والأنتربولوجيا، (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- جيرار، لوكلرك. (1990)، الأنثروبولوجيا والاستعمار (المجلد ط2)، (جورج كتورة، المترجمون) بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- حسين، رشوان، (2003). الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- حسين، فهيم، (فبراير، 1986)، قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة ، صفحة 178.
- رالف، لنشن، (1967)، الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث، (عبد المالك الناشف، المترجمون) بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
- كنتول، عطا محمد أحمد، (2009)، الحراك السيسي والديني في جبال النوبة 1932- 1964. الخرطوم، الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- مجموعة مؤلفين، (2002)، الإطار النظري وقراءات تأسيسية، القاهرة، مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

- مصطفى، عبدالغني، (2003)، معجم مصطلحات التاريخ العربي الحديث والمعاصر، القاهرة، مصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

- وسام، العثمان، (2002)، المدخل إلى الأنثروبولوجيا (المجلد ط1)، دمشق، سوريا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

- يوليوس، ليبس، (2006)، أصل الأشياء (المجلد ط2)، (كامل إسماعيل، المترجمون) دمشق، سوريا، دار المدى.